الأحد الأوّل من الصوم الكبير
أحد الأرثوذكسيّة
تاريخ هذا الحدث العظيم

مبارَكٌ ربُّنا العظيمُ يسوعُ المسيح،
ومبارَكٌ الإيمانُ الأرثوذكسيُّ الذي ورثناهُ من الآباءِ القدّيسينَ والرُّسُلِ الأطهار.

يُسمّى **الأحد الأوّل من الصوم الكبير**، أي الأحد الأوّل من الأسابيع المقدَّسة، كما يُسمّى أيضًا أحد الأرثوذكسيّة. وقد حدّدت الكنيسة أن نتذكّر في هذا اليوم حدث إعادة إكرام الأيقونات وترميمها في الكنائس. وإليك باختصار تاريخ هذا الحدث العظيم:

١) بداية مشكلة محاربي الأيقونات

في أواخرِ القرنِ السابعِ وبدايةِ القرنِ الثامنِ للميلاد، ظهرت في الإمبراطوريّةِ البيزنطيّة أفكارٌ هرطوقيّةٌ لدى بعضِ المعلّمين الكذبة، تزعم أنّ السجودَ التكريميَّ للأيقوناتِ عملٌ وثنيّ. وبدعم الإمبراطور، الذي وافق على هذا الرأي، صَدَرَت أوامرُ تمنعُ وجودَ الأيقوناتِ في البيوتِ والكنائسِ، كما تُحَرِّمُ السجودَ لها وتكريمَها.

هؤلاء دُعوا باسم **محاربي الأيقونات – إيكونوماخي، Εικονομάχοι**.

٢) ردّ فعل المؤمنين المدافعين عن الأيقونات

لكن في المقابل، كانت هناك أصوات أخرى من رجال روحيّين يقولون إنّ وجود الأيقونات طبيعي تمامًا داخل الكنيسة، لأنّها وسيلة تساعد المؤمن على الصلاة، وعلى تقديم الإكرام للقدّيسين.

هؤلاء سُمّوا **محبّي الأيقونات – إيكونوفيلي: Εικονόφιλοι**.

٣) ١٢٠ سنة من الصراع

استمرّ الصراع بين الفريقين مع فترات هدوء واشتداد، ودام حوالي ١٢٠ سنة. وفي منتصف هذه الفترة، سنة ٧٨٧م، انعقد **المجمع المسكوني السابع**، الذي صاغ التعليم الذي لا تزال الكنيسة تعلّم به حتى اليوم: السجودُ للأيقوناتِ هو سجودٌ تكريميّ، لا عباديّ.

لكن رغم قرار المجمع، بقيت محاربة الأيقونات مستمرّة حتى سنة ٨٤٢ ميلادية ، حين أُعلن أخيرًا **النصر النهائي للأيقونات**، وتمّت استعادتها ورفعها في الكنائس بطريقة احتفالية. وهذا هو أصل أحد الأرثوذكسيّة.

٤) لماذا نسجد للأيقونات؟

عندما نصلّي أمام أيقونة، فنحن لا نصلّي أمام خشبة ملوّنة، بل يتوجّه عقلنا وقلبنا نحو: **المسيح، والدة الإله**، أو القدّيس المرسوم في الأيقونة.

الأيقونة تساعدنا على هذه العلاقة، وعندما نُقَبّلها لا نقبّل مادّة خشبيّة، بل **نُقدّم الإكرام للشخص المقدَّس** المرسوم فيها.

ولهذا من الجميل أن تحتوي كلّ أسرة مسيحيّة على زاوية صلاة **(أيقونوستاسي)** في البيت، فيها **أيقوناتُ المسيح والعذراء** وقدّيسي العائلة.

ومن الأفضلِ أيضًا أن يكونَ لكلِّ طفلٍ في غرفته، أيقونةُ قدّيسِه الشفيع.

٥) طقس هذا الأحد

في هذا اليوم، تُقام في الكنائس الأرثوذكسيّة زياحة بالأيقونات داخل الهيكل والكنيسة، ويُتلى هذا الأبوليتكيون (الترنيمة الخاصّة بالعيد):

لصورتك الطاهرة نسجد أيها الصّالح طالبين مغفرة ذنوبنا ايها المسيح الاله. لانك ارتضيت ان ترتفع بالجسد على الصليب طوعًا لتنجّي من عبوديّة العدوّ الذين جبلتهم. فلذلك نهتف اليك بارتياحٍ لقد ملأتَ كلّ الخلائق فَرحًا يا مخلصنا بمجيئك لخلاص العالم.

يذكّرنا أحد الأرثوذكسية بأنّ الإيمان ليس فكرة مجرّدة، بل حضورٌ حيٌّ **للمسيح** في حياتنا. **فالقديس يوحنا الدمشقي**، المدافع الأبرز عن الأيقونات، يقول: «إنّي لا أسجد للمادة، بل لخالق المادة الذي من أجل خلاصي صار مادة».

فالسجود للأيقونة هو إعلان: أنّ **المسيح** تجسَّد حقًّا، وأن النعمة صارت ملموسة ومرئية.

ويعلّمنا **القديس ثيودوروس الستوديتي** أنّ الأيقونة ليست مجرد ذكرى، بل مرآة تظهر من خلالها **الحقيقة الإلهيّة**، وأن إكرامها يعكس حبًّا **لشخص المسيح وأمه القديسة وقديسيه**.

أما **القديس غريغوريوس بالاماس**، فيُشير إلى أنّ نور الأرثوذكسيَّة هو نور الحقيقة غير المخلوق، الذي يتلألأ في قلوب المؤمنين كما في وجوه القديسين المرسومين في الأيقونات.

وهكذا يصبح هذا الأحد عيدًا لعودة صورة الله إلى قلوبنا قبل أن تعود إلى جدران الكنائس، لأن الإيمان القويم لا يثبت بالجدران فقط، بل يثبت أولًا في القلب الذي يحمل المسيح كأيقونة حيّة.

تَهيبُ جمعيّةُ نور المسيح بأبناء الكنيسة أن يُساهموا في نشر كلمة الخلاص، بتوصيل هذه النّشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين.
والهَدَفُ هو: **المسيحُ، خَلاصُ نفوسِنا**. «وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ».

نـــور المسيح يسوع المسيح ΦΩΣ الغالب XPΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح — السنة الرابعة والثلاثون – عدد :Issue No 1796
رقم: 580 327 914 — غربي (01/03/2026) شرقي (16/02/2026)
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

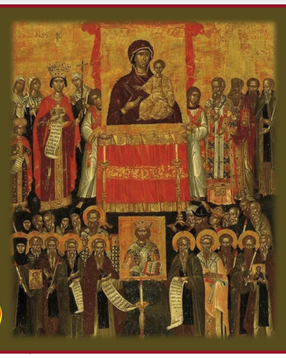

الأحد الأول من الصوم الكبير المقدس
أحد الأرثوذكسيّة

اللحن الخامس الإيوثينا الخامس

وتذكار القديس بمفيلس الشهيد ورفاقه

طروباريَّةُ القيامةِ على اللَّحنِ الخامسِ:– لِنُسَبِّحْ نَحْنُ المُؤْمِنِينَ، وَنَسْجُدْ لِلْكَلِمَةِ، المُسَاوِي لِلآبِ وَالرُّوحِ فِي الأَزَلِيَّةِ وَعَدَمِ الإِبْتِدَاءِ، المَوْلُودِ مِنَ العَذْرَاءِ لِخَلاصِنَا، لأَنَّهُ سُرَّ وَارْتَضَى بِالجَسَدِ أَنْ يَعْلُوَ عَلَى الصَّلِيبِ، وَيَحْتَمِلَ المَوْتَ، وَيُنْهِضَ المَوْتَى بِقِيَامَتِهِ المَجِيدَةِ.

طروباريَّةُ للقيامةِ على اللَّحنِ الثَّاني: لِصُورَتِكَ الطَّاهِرَةِ نَسْجُدُ، أَيُّهَا الصَّالِحُ، طَالِبِينَ مَغْفِرَةَ ذُنُوبِنَا، أَيُّهَا المَسِيحُ الإِلَهُ. لأَنَّكَ ارْتَضَيْتَ أَنْ تَرْتَفِعَ بِالجَسَدِ عَلَى الصَّلِيبِ طَوْعًا، لِتُنَجِّيَ مِنْ عُبُودِيَّةِ العَدُوِّ الَّذِينَ جَبَلْتَهُمْ. فَلِذلِكَ نَهْتِفُ إِلَيْكَ بِارْتِيَاحٍ: لَقَدْ مَلأْتَ كُلَّ الخَلائِقِ فَرَحًا، يَا مُخَلِّصَنَا، بِمَجِيئِكَ لِخَلاصِ العَالَمِ.

الأَبُولِيتِيكِيَّةُ لِلقِدِّيسِ بَمْفِيلُسَ وَرِفَاقِهِ، بِاللَّحْنِ الرَّابِعِ:

إِنَّ شُهَدَاءَكَ يَا رَبُّ، بِجِهَادَاتِهِمْ، نَالُوا مِنْكَ أَكَالِيلَ عَدَمِ الْبِلَى، يَا إِلَهَنَا. فَإِنَّهُمْ أَحْرَزُوا قُوَّتَكَ، فَحَطَّمُوا المَرَدَةَ، وَسَحَقُوا بَأْسَ الشَّيَاطِينِ الضَّعِيفِ الوَاهِي. فَبِتَضَرُّعَاتِهِمْ، أَيُّهَا المَسِيحُ الإِلَهُ، خَلِّصْ نُفُوسَنَا.

طروبارية شفيع / شفيعة الكنيسة ...

قِنداقُ الأَكَاثِيستوس:

إِنِّي أَنا مَدِينَتُكِ يا والِدَةَ الإِلَهِ، أَكْتُبُ لَكِ رايَاتِ الغَلَبَةِ يا جُنْدِيَّةَ مُحامِيَة، وَأُقَدِّمُ لَكِ الشُّكْرَ يا مُنْقِذَةً مِنَ الشَّدائِدِ. لَكِنْ، بِما أَنَّ لَكِ العِزَّةَ الَّتِي لا تُحارَبُ، أَعْتِقِينِي مِن أَصْنافِ الشَّدائِدِ، حَتَّى أَصْرُخَ إِلَيْكِ: اِفْرَحِي يا عَرُوسًا لا عَرُوسَ لَها.

**يا مَن حَفِظْتِ القُسْطَنْطِينِيَّةَ، اِحْفَظِي قُلُوبَنَا مِنْ كُلِّ مُضَرَّةٍ،
وَارْفَعِي عَنَّا كُلَّ ضِيقٍ وَحَرْبٍ، يَا وَالِدَةَ الإِلَهِ،
وَأَظْهِرِي عَلَيْنَا سِتْرَ شَفَاعَتِكِ وَبَرَكَةَ حِمَايَتِكِ الدَّائِمَةِ.**

رَبِّي يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ، ٱلْمِسْ قَلْبِي بِنُورِكَ ٱلْإِلٰهِيِّ.

الرسالة

مُبَارَكٌ أَنْتَ يَا رَبُّ إِلَهَ آبَائِنَا، لِأَنَّكَ عَدْلٌ فِي كُلِّ مَا صَنَعْتَ بِنَا.
فَصْلٌ مِنْ رِسَالَةِ الْقِدِّيسِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ
(عب ١١: ٢٤–٤٠)

يا إِخْوَةُ، بِالإِيمَانِ مُوسَى لَمَّا كَبِرَ أَبَى أَنْ يُدْعَى ابْنًا لابْنَةِ فِرْعَوْنَ ✻ مُخْتَارًا الشَّقَاءَ مَعَ شَعْبِ اللهِ عَلَى التَّمَتُّعِ الْوَقْتِيِّ بِالْخَطِيئَةِ ✻ وَمُعْتَبِرًا عَارَ الْمَسِيحِ غِنًى أَعْظَمَ مِنْ كُنُوزِ مِصْرَ، لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الثَّوَابِ ✻ وَمَاذَا أَقُولُ أَيْضًا! إِنَّهُ يَضِيقُ بِيَ الْوَقْتُ إِنْ أَخْبَرْتُ عَنْ جِدْعُونَ وَبَارَاقَ وَشَمْشُونَ وَيَفْتَاحَ وَدَاوُدَ وَصَمُوئِيلَ وَالأَنْبِيَاءِ ✻ الَّذِينَ بِالإِيمَانِ قَهَرُوا الْمَمَالِكَ، وَعَمِلُوا الْبِرَّ، وَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، وَسَدُّوا أَفْوَاهَ الأُسُودِ ✻ وَأَطْفَأُوا حِدَّةَ النَّارِ، وَنَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، وَتَقَوَّوْا مِنْ ضَعْفٍ، وَصَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، وَكَسَرُوا مَعْسَكَرَاتِ الأَجَانِبِ ✻ وَأَخَذَتْ نِسَاءٌ أَمْوَاتَهُنَّ بِالْقِيَامَةِ، وَعُذِّبَ آخَرُونَ بِتَوْتِيرِ الأَعْضَاءِ وَالضَّرْبِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا بِالنَّجَاةِ لِيَحْصُلُوا عَلَى قِيَامَةٍ أَفْضَلَ ✻ وَآخَرُونَ ذَاقُوا الْهُزْءَ وَالْجَلْدَ وَالْقُيُودَ أَيْضًا وَالسِّجْنَ ✻ وَرُجِمُوا وَنُشِرُوا وَامْتُحِنُوا وَمَاتُوا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَسَاحُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَمَعْزٍ، وَهُمْ مُعْوَزُونَ مُضَايَقُونَ مَجْهُودُونَ ✻ (وَلَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ)، وَكَانُوا تَائِهِينَ فِي الْبَرَارِي وَالْجِبَالِ وَالْمَغَاوِرِ وَكُهُوفِ الأَرْضِ ✻ فَهؤُلاَءِ كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِالإِيمَانِ، لَمْ يَنَالُوا الْمَوْعِدَ، ✻ لأَنَّ اللهَ سَبَقَ فَنَظَرَ لَنَا شَيْئًا أَفْضَلَ؛ أَنْ لاَ يَكْمُلُوا بِدُونِنَا.

الإنجيل فَصْلٌ شَرِيفٌ مِنْ بَشَارَةِ القِدِّيسِ يُوحَنَّا الإِنْجِيلِيِّ البَشِيرِ، التِّلْمِيذِ الطَّاهِرِ (يو ١: ٤٤–٥٢)

فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ، أَرَادَ يَسُوعُ الخُرُوجَ إِلَى الجَلِيلِ، فَوَجَدَ فِيلِبُّسَ، فَقَالَ لَهُ: ٱتْبَعْنِي ✻ وَكَانَ فِيلِبُّسُ مِنْ بَيْتِ صَيْدَا، مِنْ مَدِينَةِ أَنْدَرَاوُسَ وَبُطْرُسَ ✻ فَوَجَدَ فِيلِبُّسُ نَثَنَائِيلَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ قَدْ وَجَدْنَاهُ، وَهُوَ يَسُوعُ ٱبْنُ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ ✻ فَقَالَ لَهُ نَثَنَائِيلُ: أَمِنَ ٱلنَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟ ✻ فَقَالَ لَهُ فِيلِبُّسُ: تَعَالَ وَٱنْظُرْ ✻ فَرَأَى يَسُوعُ نَثَنَائِيلَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ عَنْهُ: هُوَذَا إِسْرَائِيلِيٌّ حَقًّا، لَا غِشَّ فِيهِ ✻ فَقَالَ لَهُ نَثَنَائِيلُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُنِي؟ ✻ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: قَبْلَ أَنْ يَدْعُوكَ فِيلِبُّسُ، وَأَنْتَ تَحْتَ ٱلتِّينَةِ رَأَيْتُكَ ✻ أَجَابَ نَثَنَائِيلُ وَقَالَ لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَنْتَ ٱبْنُ اللهِ، أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ ✻ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: لِأَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنِّي رَأَيْتُكَ تَحْتَ ٱلتِّينَةِ، آمَنْتَ؟ إِنَّكَ سَتُعَايِنُ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا ✻ وَقَالَ لَهُ: ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلَائِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ٱبْنِ البَشَرِ.

في **الأحد الأول من الصوم الأربعيني الكبير**، تعيّد كنيستنا المقدّسة **لانتصار الأرثوذكسيّة**، أي **الإيمان القويم**، الذي **داس جميع البدع** و**ثُبِّتَ إلى الأبد**. ولهذا يُدعى هذا الأحد «**أحد الأرثوذكسيّة**». لقد ظهرت البدع منذ بدايات المسيحيّة، وكان رسل **المسيح** أنفسهم يحذّرون مُعاصريهم، ومعهم نحن أيضًا، من الخطر الآتي من **المعلّمين الكذبة**.

يكتب **الرسول بطرس** في رسالته الجامعة الثانية ما يلي: «وَلٰكِنْ، كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلَاكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلَاكًا سَرِيعًا. وَسَيَتْبَعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدَّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ.» (٢بطرس ٢: ١–٢).

الرسول بولس القدّيس، عندما كان عائدًا إلى فلسطين من اليونان، توقّف في أفسس. وهناك قال للمسيحيّين سكان تلك المدينة: «لأَنِّي أَعْلَمُ هذَا: أَنَّهُ بَعْدَ ذِهَابِي سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ لاَ تُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ. وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلاَمِيذَ وَرَاءَهُمْ.» (أعمال الرسل ٢٠: ٢٩–٣٠).

كان هناك كثيرون من هؤلاء **المعلّمين الكذبة والمنشقّين** في القرون الأولى للمسيحيّة. وقد سبّبت بعضُ البدع اضطرابًا للكنيسة عبر قرون كاملة، مثل **بدعة آريوس، وبدعة مكدونيوس، وبدعة أوطيخا، وبدعة ديوسقوروس، وبدعة نسطور، وكذلك بدعة محاربي الأيقونات**. هذه البدع أثارت اضطرابات كثيرة في الكنيسة وأتعبتها كثيرًا. وقد وُجد العديد من **المعترفين والشهداء** الذين **أراقوا دماءهم** دفاعًا عن الإيمان الحقّ في جهادهم ضدّ **المعلّمين الكذبة والهراطقة**.

كان هناك أيضًا كثيرون من **الآباء الكبار والأساقفة العظام** الذين احتملوا اضطهادات كثيرة، وتعرّضوا في أوقات عديدة للنفي. **فالقدّيس فلافيانوس، بطريرك القسطنطينية**، على سبيل المثال، ضُرِب **ضربًا وحشيًا** في مجمع عُقِد تحت **رئاسة ديوسقوروس**، وهو المجمع الذي سُمِّي لاحقًا «**المجمع اللصوصي**»، وبعد ثلاثة أيام فقط مات من **شدّة ما تعرّض له**.

كانت آخر الهرطقات في تسلسلها، أي **هرطقة محاربي الأيقونات**، هي التي جلبت **أشدّ الآلام** على لى الكنيسةِ الأرثوذكسيَّة. وقد ظهرت هذه البدعة أوّل مرة في أيام **الإمبراطور لاون الإيصوري**، الذي صعد إلى العرش سنة ٧١٧م. وقد صعد إلى العرش بمساعدة الجيش، الذي كان يضمّ كثيرين من المعارضين لإكرام الأيقونات المقدّسة. ولأنّ **الإمبراطور** أراد أن يُرضي الجيش، بدأ **اضطهادًا قاسيًا ضدّ محبّي الأيقونات**.

استمرّ هذا الاضطهاد أيضًا في عهد **الإمبراطور قسطنطين الملقَّب بـ «كوپرونيموس»**، الذي خلف **لاون الإيصوري** على العرش. وكلمة **«كوپروس»** تعني **النجاسة أو البراز**، ودُعِيَ **«كوپرونيموس»** لأنّه أثناء معموديّته **لوّث** جرن المعمودية. هذانِ الإمبراطورانِ معًا امتلكا السُّلطة لسنواتٍ طويلة، وجلبا على الكنيسةِ آلامًا كثيرة. وبعدهما جاء أيضًا أباطرة آخرون من محاربي الأيقونات، تابعوا عمل أسلافهم، وأثقلوا الكنيسة بالعذابات لسنوات طويلة. لا يمكننا أن نصف الآلام التي احتملتها الكنيسة في زمن حرب الأيقونات، ولا سيّما **الرهبان الذين كانوا في الصفّ الأوّل للدفاع عن الأيقونات المقدّسة**. فالأباطرة محاربو الأيقونات أغلقوا العديد من الأديرة، وحوّلوا كنائس كثيرة كانت فيها الأيقونات إلى مخازن. أمّا **الرهبان فتعرضوا لعذابات قاسية**؛ إذ أُلحق بهم أذى شديد، وكُسرت الأيقونات فوق رؤوسهم، وتعرّض رسّامو الأيقونات للأذى أيضًا حين أُحرقت أصابعهم بالأدوات الساخنة.

لم يتوقّف الاضطهاد إلا عندما صعدت **الإمبراطورة إيريني إلى عرش القسطنطينية**، لكنّه لم يتوقف نهائيًا في تلك المرحلة. فالإمبراطورة إيريني عقدت سنة ٧٨٧ المجمع المسكوني السابع، الذي صاغ التعليم الأرثوذكسي بخصوص الإكرام التكريمي للأيقونات المقدّسة. ومع ذلك، فقد واصل بعض الأباطرة محاربة الأيقونات بعد المجمع، مثل **ميخائيل** وغيره. ولم تُسْحَقْ هذه البدعةُ نهائيًا إلا في عهدِ **الإمبراطورة التقيّة ثيودورا**، حين انعقدَ مَجْمَعٌ مَحَلِّيٌّ سنة ٨٤٢ في القسطنطينيّة، صادَقَ فِيهِ على التعليمِ الأرثوذكسيّ. وقد (حَرَمَ) anathematized (أَنَاثِيمَاتَيْزْد) هذا المجمعُ – **بحُكمٍ قطعيٍّ مُلزِم** – كلّ الذين يجسرون أن يقولوا إنّ السجود التكريمي للأيقونات المقدّسة هو عبادةٌ وثنيّة، أو أنّ المسيحيين الأرثوذكس هم عبدة أصنام.

وهنا أيضًا يقول لنا الهراطقة الأمر نفسه تمامًا: يحترئون أن يصفوا أيقوناتنا بأنّها أصنام، ويصفوننا نحن بأنّنا عبدة أصنام. وإلى أيّ حدّ يمكن لوقاحتهم أن تبلغ؟ سأروي لكم حادثة جرت حديثًا في إحدى مدن سيبيريا: فخلال القدّاس الإلهي دخل اثنان **من أتباع الطائفة المعمدانية** إلى الكنيسة، وبدأا يصرخان هناك بأنّ الأرثوذكس **وثنيّون** وأنّ الأيقونات **أصنام**. يا لها من حماقة!

كيف يجرؤون على فتح أفواههم النجسة ليتفوّهوا بهذه الكلمات المملوءة سمًّا، فيدعوننا عبدة أصنام ويدّعون أنّ أيقوناتنا أصنام؟! هذا يُظهر أنّهم لم يفهموا الفهم الصحيح للوصيّة الثانية من الشريعة الموسويّة: «لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ» (خروج ٢٠: ٤–٥).

ماذا تعني هذه الوصيّة؟ أظنّ أنّ معناها واضح تمامًا: فهي تمنع، بدلًا من أن نسجد للإله الواحد، الفريد والحقيقي، أن نصنع لأنفسنا أصنامًا ونسجد لها. وهذا ما كان يفعله الشعوب القديمة: **الآشوريّون، البابليّون، المصريّون، اليونانيّون، الرومانيّون** وغيرهم...

هذه هي **الوثنيّة**. أمّا سجودنا نحن للأيقونات المقدّسة، فهل يشبه في شيء الوثنيّة؟ بالتأكيد **لا**. فالأصنام كانت تُصوِّر ما لا وجود له في الواقع، أشياء هي ثمرة خيال فقط. أمّا أيقوناتنا فنحن نصوّر فيها الحقيقة. ألم يكن **الربّ يسوع المسيح** يعيش بين البشر حقًا، ذاك الذي نمجّده ونكرّم أيقوناته؟ ألم تكن **والدة الإله** تعيش بين الناس، تلك التي رسمها **القدّيس الرسول والإنجيلي لوقا**؟ وهذه الأيقونة قد باركتها هي نفسها قائلة إنّ نعمتها ستكون دائمًا مع هذه الأيقونة. أتعلمون كم من العجائب تتمّ **بأيقونات والدة الإله؟**

وهل الأيقونات الأخرى لا تُصوِّر **الأشخاص الحقيقيّين من قديسي الله** الذين عاشوا على هذه الأرض؟ إنّ أيقوناتهم هي صورهم الحقيقيّة التي تُظهر ملامحهم الروحيّة، ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن تكون أصنامًا. ولا يجرؤ على القول بأنّ أيقوناتنا أصنام وأنّنا عبدة أصنام **إلّا فم غير تقي وغير نقي**. فليصمت المتحاسرون، لأنّ المجمع المسكوني قد أَصْدَرَ حُكْمًا بالحَرْمِ على كلِّ مَن يقول إنّ سُجودَنا التَّكْرِيميَّ للأيقوناتِ عبادةٌ وثنيّة.

اعلموا هذا واحفظوه جيّدًا، **ولا تخالطوا الهراطقة**. ولا تبتعدوا عن الكنيسة، ولا تمزّقوا **حُلّة المسيح**. وتذكّروا أنّ **المسيح** في صلاته الكهنوتيّة كان يتضرّع إلى أبيه قائلًا: «لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي.» (يوحنا ١٧: ٢١).

إنّ **الرَّبَّ** يريد وحدة الكنيسة. أمّا المنشقّون، الذين يجدون عيوبًا في تعليم الكنيسة، فإنّهم يبتعدون عنها ويظنّون أنّهم سيجدون الخلاص داخل **تنظيماتهم الهرطوقيّة**. أتعلمون ماذا قال **القدّيسون العظام** عن الأشخاص الذين يمزّقون **حُلّة المسيح؟**. **فالقدّيسُ كيريانوس**، أسقف قرطاجنة، قال: إنّ الذين يبتعدون عن الكنيسة ولا تكون لهم شركة معها، ولو صاروا شهداء وسفكوا دماءهم، لا تتطهّر خطيّتهم، لأنّ خطيّة انقسام الكنيسة خطيّة ثقيلة لا تُمحى حتّى بالدم.

وقال أيضًا **القدّيس الشهيد في الكهنة، إغناطيوس الحاملُ الله**: إنّ من يُحدِث انقسامًا داخل الكنيسة لن يرث ملكوت الله.

إنّ **جميع الهراطقة**، في الواقع، هم **مُنَادون بالانقسام**. بينما يقول **الرسول**: «وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلاَحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشِّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ، خِلاَفًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ.» (رومية ١٦: ١٧). ويقول في رسالته الأخرى: «كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا أَقُولُ الآنَ أَيْضًا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ محرومًا «أَنَاثِيمَا»!» (غلاطية ١: ٩). **وجميع الهراطقة يبشّرون** بما لا تبشّر به الكنيسة الأرثوذكسيّة التي ولدَتنا ولادة روحيّة.

تذكّروا أيضًا قول **الرب يسوع المسيح**، الذي قال **للرسل الأطهار**: وبدورهم لنا نحن ورثتهم؛ هذه الكلمات: «الَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي، وَالَّذِي يُرْذِلُنِي يُرْذِلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (لوقا ١٠: ١٦). إنها كلمات رهيبة في معناها. فاحفظوها دائمًا. ولا تنسوا هذا اليوم، **يوم انتصار الإيمان الأرثوذكسي**. هذا الإيمان قد صيغ بشكل نهائي في **المجمع المسكوني السابع**، الذي **ثبّت الأرثوذكسيّة، وداس جميع البدع والانقسامات**.

لقد مرَّ أكثر من ألف سنة منذ انعقاد **المجمع المسكوني السابع**، ومنذ ذلك الوقت لم تُعقَد مجامع مسكونية جديدة. لماذا؟ الأسباب كانت سياسيّة، إذ لم تكن هناك إمكانية عملية لجمعها. ولكن لا ينبغي أن نحزن لعدم انعقاد مجامع أخرى قديمًا أو في زماننا. فإنّ المجامع المسكونية السبعة التي نملكها اليوم **نظّمت جميع المسائل وحسمت كلّ المشكلات** التي واجهتها الكنيسة **مع البدع**، **وثبّتت الإيمان الأرثوذكسي تثبيتًا نهائيًا**.

ثم تقولون إن عندنا اليوم بِدَعًا وانقسامات كثيرة وجديدة. نعم، لكم الحق. لكن يجب أن نعرف أن هذه البدع الجديدة لا تقدم شيئا جديدًا، بل تكرر ما قاله القدماء من أصحاب البدع قبلها. وجميع هذه البدع قد حكم عليها **بالحرمان واللعن المجمع المسكوني السابع**. لذلك تكفينا قرارات المجامع المسكونية السبع، ولا سيما قرارات المجمع السابع. وهكذا نفرح ونعايد اليوم بانتصار الارثوذكسية التي أعلنتها وثبتتها المجمع المسكوني السابع. ولهذا السبب بالتحديد، تمّ تحديد أن تُرتَّل في هذا اليوم **صلاةُ الشكر (الدُّكسولوجيا) تقدمةَ شكرٍ لله من أجل تثبيت الأرثوذكسية**.

المصدر: القديس لوقا، رئيس أساقفة القرم : «عظات وكلمات»، المجلّد الأوّل، منشورات «الخلية الأرثوذكسية».